علم السنن الإلهية، أحد العلوم الشرعية الإسلامية المهملة

أ. يوسف سرطوط، جامعة الجلفة

مقدمة :

لم يأخذ علم السنن الإلهية حقه من تفكير المسلمين في القديم والحديث ، إلا النزر اليسير الذي لا يتناسب مع قيمة هذا العلم ، فإن المفسرين متقدمين ومتأخرين "لم يقصروا في شئ من علم الكتاب والسنة كما قصروا في بيان ما هدى إليه القرآن والحديث من سنن الله –تعالى- في الأمم ، والجمع بين النصوص في ذلك والحث على الاعتبار بها، ولو عنوا بذلك بعض عنايتهم بفروع الأحكام وقواعد الكلام لأفادوا الأمة ما يحفظ دينها ودنياها وهو ما لا يغني عنه التوسع في دقائق مسائل النجاسة والطهارة والسلم والإجارة ، فإن العلم بسنن الله –تعالى- لا يعدله إلا العلم بالله –تعالى- وصفاته وأفعاله بل هو منه أو طريقه الموصل إليه)[1]، بل إن المسلمين بصفة عامة لم يكونوا على مستوى الأمر الإلهي : (اقرأ) الذي ربط بين قراءة المنظور وقراءة المسطور ، فجعل القراءة باسم الله الذي خلق الإنسان من علق والذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم ، فلم يفد المسلمون لا من قراءة المسطور ولا من قراءة المنظور(وأمسوا من أجهل الناس بسنن الله –تعالى- وأبعدهم عن معرفة أحوال الخلق)[2]، وأصبح غيرهم أكثر منهم سيرا في الأرض وأشد منهم استنباطا لسنن الاجتماع وأعرق منهم في الاعتبار بما أصاب الأولين والاتعاظ بجهل المعاصرين[3] ، ذلك أن إعتماد المسلمين على مجرد أنهم مسلمون لا يكفي دون وعي بمتطلبات هذا الإسلام ومن أولياته العلم بالسنن ، فقد يكون قوم أفضل حالاً وأسعد حظاً من هؤلاء المسلمين ، وسبب ذلك أنهم يعرفون سنن الله في الأسباب والمسببات وأن الرغائب إنما تنال بالأعمال مع مراعاة تلك السنن سواء كانوا يعلمون مع ذلك أن الله – تعالى- رب الخلق وهو الخالق والواضع لنظام خلقه بتلك السنن وأنه لا تبديل لسنته كما أنه لا تبديل لخلقه ، أم لم يكونوا يعلمون ذلك[4]، فالأمر إذاً ليس أمر كفر وإيمان وإنما هو أمر إدراك لهذه السنن الثابتة والقوانين الصارمة التي لا تحابي ولا تجامل أحدًا بل تجري على الجميع بشمول وإطّراد .

تعريف السنن الإلهية :

أولاً : لغة :

قال ابن فارس : " (سَنَّ) السِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ جَرَيَانُ الشَّيْءِ وَإِطْرَادُهُ فِي سُهُولَةٍ، وَالْأَصْلُ قَوْلُهُمْ سَنَنْتُ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِي أَسُنُّهُ سَنًّا، إِذَا أَرْسَلْتَهُ إِرْسَالًا..... وَمِمَّا اشْتُقَّ مِنْهُ السُّنَّةُ، وَهِيَ السِّيرَةُ. وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سِيرَتُهُ. قَالَ الْهُذَلِيُّ:

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا ... فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا .

وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَجْرِي جَرْيًا. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: امْضِ عَلَى سَنَنِكَ وَسُنَنِكَ، أَيْ وَجْهِكَ. وَجَاءَتِ الرِّيحُ سَنَائِنَ ، إِذَا جَاءَتْ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ[5] .

و قال ابن منظور : والسنة - في اللغة تعني - السيرة ، حسنة كانت أو قبيحة[6] .

وقال ابن الأثير : والأصل في هذا اللفظ ــ السنّة ــ الطريقة والسيرة . وفي حديث المجوس (سنوا بهم سنة أهل الكتاب)[7] ؛ أي خذوهم على طريقتهم وأجروهم في قبول الجزية منهم مجراهم[8] .

وقال الفيروز آبادي في معنى السنة : والأصل فيها الطريقة والسيرة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من سن في الإسلام سنة حسنة)[9] أي طرق طريقة حسنة ... وسنة النبي صلى الله عليه وسلم طريقته التي كان يتحرّاها[10].

وقال ابن تيمية : (والسنّة هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول ، ولهذا أمر الله تعالى بالاعتبار)[11].

وقال الإمام الرازي : (والسنة : الطريقة المستقيمة والمثال المتبع)[12] ،

ثانيًا : اصطلاحًا :

قال الدكتور عبد الكريم زيدان : " يلاحظ أن هذه الكلمة يدور معناها على معنى ((الطريقة المتبعة)) فيكون معنى (سنة الله) هي الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة "[13].

أنواع السنن الإلهية :

سنن الله تعالى نوعان : سنن خارقة ، وسنن جارية.

أولاً : السنن الخارقة: ونقصد بها المعجزات والكرامات وهي التي تكون على غير المألوف وغير المعتاد ، كتحول عصا موسى ﷺ إلى حية تسعى ، وكعدم حرق النار لإبراهيم الخليل ﷺ .

قال تعالى: {قَالَ أَلْقِهَا يا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى}[14] .

وقال تعالى: {قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَانصُرُواْ ءالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يا نَارُ كُونِى بَرْداً وَسَلَامًا عَلَى إِبْراهِيمَ}[15] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين، فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اشهدوا))[16].

وعن أنس رضي الله عنه الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء، فأتي بقدح رحراح فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه. قال: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه. قال أنس: فحزرت من توضأ ما بين السبعين إلى الثمانين[17] .

ثانيًا : السنن الجارية: وهي التي تجري وفق المألوف والمعتاد .

وهي قسمان :

1- سنن متعلقة بالأمور الطبيعية: كسنة الله في تعاقب الليل والنهار، والشمس والقمر، فهي تجري وفق ناموس محدد قدره الله لها.

2- سنن متعلقة بدين الله وأمره ونهيه ووعده ووعيده.

ثم تنقسم السنن الإلهية الجارية إلى قسمين :

حيث يرى الدكتور عبد الكريم زيدان أن (سنة الله) – الجارية - تنقسم إلى قسمين[18] :

01 - (سنة الله) . المتعلقة بالأشياء والظواهر والأحداث المادية .

02 – (سنة الله) المتعلقة بسلوك البشر وأفعالهم في الدنيا وما يترتب عليها من نتائج في الدنيا والآخرة .

ويقسمها – السنن الجارية - الأستاذ أحمد سليمان البشايرة كذلك إلى قسمين[19] :

01 – السنن التكوينية : وهي سنن النظام العام الذي تخضع له الكائنات كلها بوجودها المادي والفطري .

02 – السنن الإلهية التشريعية : وهو ما يختص بالإنسان أو العقلاء مما يترتب على موقفهم من التشريع الإلهي ومدى خضوعهم له أو إعراضهم عنه .

أقول من هنا يمكننا تقسيم السنن الإلهية الجارية إلى قسمين :

أولاً : السنن الإلهية الكونية المتعلقة بالأشياء والظواهر والأحداث المادية .

ثانياً : السنن الإلهية البشرية المتعلقة بالأفراد والأمـــم والجماعات .

* ويجدر التنبيه إلى أن وصف هذه السنن بالربانية تارة وبالإلهية تارة أخرى هو من قبيل الخلاف اللفظي الذي ليس له أثر في المعنى :

- فالذين يصفونها بالربانية ينطلقون من ربطها بمفهوم الربوبية الذي معناه : الاعتقاد بأن الله هو خالق الخلق ومدبر أمرهم ، ومن هذا المفهوم تنبثق السنن .

- وأما الذين يصفونها بالإلهية فينطلقون من ربطها بمفهوم الألوهية الذي معناه : أن الله وحده هو الجدير بالعبادة والطاعة والخضوع .

وإجمالاً فلا فرق بين الوصفين (الربانية ، الإلهية) لشدة التلازم بينهما ؛ إذ المقصود نسبتها إلى الله عز وجل ، سواء باعتباره ربًا أو باعتباره إلهًا .

أهمية دراسة السنن الإلهية :

النظر في السنن الإلهية فريضة وضرورة ، فهو فريضة للآيات الكريمة التي تحث على النظر والسير والاعتبار بمن خلوا ، والتفكر في آثار الذاهبين ؛ فالسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه ، وضرورة للظرف الراهن الذي يمر به المسلمون اليوم ، ولأمر ما كانت توجيهات القرآن الكريم للمسلمين عقب كل قصة من قصصه في شكل خلاصة نادرة كأنها اختزال للحدث كله ، وإشارة للاحقين للانتفاع من أحوال السابقين ، فعندما تقرأ قصة قارون في سورة القصص تجد في نهايتها ما يشبه السنة العامة والقانون المطرد في قوله تعالى : (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[20] .

وسنن الله تعالى التي بيّنها الله في القرآن الكريم أو بيّنها الرسول صلى الله عليه وسلم جديرة بالدراسة والفهم ، بل إن دراستها وفهمها من الأمور المهمة جداً والواجبة ديانة ، لأن معرفتها معرفة لبعض الدين قال تعالى : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[21]. قال الآلوسي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: ((والمراد من (كُلِّ شَيْءٍ) ما يتعلق بأمور الدين أي بياناً بليغاً لكل شيء يتعلق بذلك ، ومن جملته أحوال الأمم مع أنبيائهم))[22] .

ومن الواضح أن أحوال الأمم مع أنبيائهم التي اعتبرها الألوسي رحمه الله بحق أنها من جملة الدين ، هذه الأحوال تعني ما جرى لهم مع أنبيائهم وما حلّ فيهم بسبب سلوكهم معهم وموقفهم منهم وفقاً لسنّة الله ، وما طلبه الله منا من الاتعاظ والاعتبار بهم . فيتحصل من ذلك

أن معرفة سنن الله جزء من معرفة الدين أو معرفة لجزء من الدين ، وأن هذه المعرفة ضرورية . ومن الواجبات الدينية لأنها تبصرنا بكيفية السلوك الصحيح في الحياة حتى لا نقع في الخطأ والعثار والغرور والأماني الكاذبة ، وبذلك ننجو ممّا حذّرنا الله منه ، ونظفر بما وعد الله به عباده المؤمنين المتقين .

وقليل من العلماء السابقين الذين توقفوا عند النظر في سنن الله تعالى والكتابة حولها ، ومن أبرز هؤلاء حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله ، الذي يقسم العلم إلى محمود ومذموم، ويقول في بيان قدر المحمود من المعلوم المطلوب : وأما القسم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا، فإن هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به إلى سعادة الآخرة)[23] ، وهل سنن الله في خلقه وكونه إلا صنف من أفعاله سبحانه ؟

وجعل الأستاذ الإمام محمد عبده رحمه الله المرتبة العليا في فهم تفسير القرآن الكريم ، وتفسيره لا يتم إلا بأمور من أهمها علم أحوال البشر أو علم السنن الإلهية يقول : (فقد أنزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب ، وبين فيه ما لم يبينه في غيره. بين فيه كثيرا من أحوال الخلق وطبائعهم والسنن الإلهية في البشر، قص علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسنته فيها. فلا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم، ومناشئ اختلاف أحوالهم ، من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ومن العلم بأحوال العالم الكبير علويه وسفليه، ويحتاج في هذا إلى فنون كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه.

قال الأستاذ الإمام: أنا لا أعقل كيف يمكن لأحد أن يفسر قوله تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)[24] ، وهو لا يعرف أحوال البشر، وكيف اتحدوا، وكيف تفرقوا؟ وما معنى تلك الواحدة التي كانوا عليها؟ وهل كانت نافعة أم ضارة؟ وماذا كان من آثار بعثه النبيين فيهم.

أجمل القرآن الكلام عن الأمم، وعن السنن الإلهية، وعن آياته في السماوات والأرض، وفي الآفاق والأنفس، وهو إجمال صادر عمن أحاط بكل شيء علما، وأمرنا بالنظر والتفكر، والسير في الأرض لنفهم إجماله بالتفصيل الذي يزيدنا ارتقاء وكمالا، ولو اكتفينا من علم الكون بنظرة في ظاهره، لكنا كمن يعتبر الكتاب بلون جلده لا بما حواه من علم وحكمة "[25] .

تدوين علم السنن الإلهية :

يقول الله عز وجل : (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[26].

وعلّق الأستاذ الإمام محمد عبده على هذه الآية قائلاً : " إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سننا يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علما من العلوم المدونة لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه، فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون فيها قوم يبينون لها سنن الله في خلقه كما فعلوا في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن بالإجمال وقد بينها العلماء بالتفصيل عملا بإرشاده ، كالتوحيد والأصول والفقه. والعلم بسنن الله - تعالى - من أهم العلوم وأنفعها، والقرآن سجل عليه في مواضع كثيرة، وقد دلنا على مأخذه من أحوال الأمم إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها، ولا يحتج علينا بعدم تدوين الصحابة لها فإن الصحابة لم يدونوا غير هذا العلم من العلوم الشرعية التي وضعت لها الأصول والقواعد، وفرعت منها الفروع والمسائل، (قال) وإنني لا أشك في كون الصحابة كانوا مهتدين بهذه السنن وعالمين بمراد الله من ذكرها. يعني أنهم بما لهم من معرفة أحوال القبائل العربية والشعوب القريبة منهم ومن التجارب والأخبار في الحرب وغيرها وبما منحوا من الذكاء والحذق وقوة الاستنباط كانوا يفهمون المراد من سنن الله - تعالى - ويهتدون بها في حروبهم وفتوحاتهم وسياستهم للأمم التي استولوا عليها ؛ لذلك قال: وما كانوا عليه من العلم بالتجربة والعمل أنفع من العلم النظري المحض وكذلك كانت علومهم كلها، ولما اختلفت حالة العصر اختلافا احتاجت معه الأمة إلى تدوين علم الأحكام وعلم العقائد وغيرهما كانت محتاجة أيضا إلى تدوين هذا العلم ، ولك أن تسميه علم السنن الإلهية أو علم الاجتماع أو علم السياسة الدينية.

سم بما شئت فلا حرج في التسمية "[27].

ولا نكاد نجد ذكرًا للسنن الإلهية – كعلم مستقل – في كتابات الأقدمين باستثناء مقدمة ابن خلدون التي حوت مباحث متعددة حول نشوء الدول والحضارات ، وعوامل قوتها وضعفها ، وأسباب انحطاطها وزوالها ، منبهًا لأهم قواعد علم الاجتماع البشري وهو علم بسنن الله – تعالى- في قوة الأمم وضعفها وعزها وذلها وغناها وفقرها وبداوتها وحضارتها وأعمالها....الخ

ويمكننا القول بأن هذا العلم بدأ يظهر في كتابات متناثرة لبعض النابهين من المحدثين ، كالأستاذ الإمام محمد عبده ؛ حيث نجد مقالات العروة الوثقى تزخر بالكلام على هذه السنن ، وكذا تفسير المنار الذي دونه تلميذه محمد رشيد رضا فخلاصة تفسير المنار هي فكر الإمام محمد عبده ، والناظر لفهارس تفسير المنار يجد إلى أي مدى اعتنى محمد عبده وتلميذه بعلم السنن ، فلا نجد جزءاً إلا وفيه قضية من قضايا السنن شرحاً لها أو إرشاداً إلى كيفية التعامل معها أو إلماحا إلى إحسان توظيفها ، بل لا أكون مبالغاً إذا قلت : إنه لا تمر صفحة من صفحات المنار إلا وفيها حديث عن السنن طويل أو قصير، إن دل هذا على شيء فإنما يدل على عناية الإمام بعلم السنن ولفت أنظار المسلمين إليه.

ومما يدل على اهتمام الإمام بعلم السنن وصف تفسيره بهذا الوصف الذي يدل على عمق تناوله لعلم السنن وأنه جانب هام من جوانب عنايته إذ يصفه محمد رشيد رضا بقوله : "هذا هو التفسير الوحيد الجامع بين صحيح المأثور وصريح المعقول الذي يبين حكم التشريع وسنن الله في الإنسان "[28] .

وكذلك نجد الأستاذ سيد قطب في تفسيره الشهير : في ظلال القرآن ، تعرض بشكل متكرر لها ، ونجد أيضا كتابات المفكر الكبير مالك بن نبي طافحة بالكلام على سنن الله في قيام الحضارات ومشكلاتها ، راصدًا ذلك بالوقائع والتحليل العميق ، مما مكنه من صياغة ذلك في شكل معادلات رياضية ، توضح وتبسط المفاهيم الحضارية ، وقد تبعه وواصل نهجه المفكر الإسلامي جودت سعيد حيث نجده في كتابه (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يؤكد أن السنة الموجودة في الآية ، سنة عامة تنطبق على كل البشر، وليست خاصة بالمسلمين. وأنها سنّة اجتماعية لا سنّة فردية . ويفهم منها أن آيات الأفاق والأنفس ، أي سنن الله في الكون، وتجارب البشر والأحداث والتاريخ البشري، كل هذه ستكون الدليل على صحة وصدق القرآن. مما يعني أن التاريخ والتجارب هي مرجع القرآن ودليل صدق ما فيه من قوانين .

ومن المعاصرين الذين كتبوا في السنن الإلهية باعتبارها علمًا مستقلاً نذكر ما يلي :

01 - سنن الله في المجتمع من خلال القرآن، للمرحوم الشيخ محمد الصادق عرجون ، الدار السعودية، ط الثالثة 1404 هـ - 1984 م .

02 - السنن الإلهية في الأمم والجماعات ، د.عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ناشرون .

03 - مدخل إلى دراسة السنن الإلهية في القرآن الكريم ، د. مجدي عاشور، سلسلة دراسات إسلامية، العدد 111 ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1425 هـ- 2004 م .
04 - مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم، بحث للدكتور صديق عبد العظيم أبي الحسن، ضمن مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة الثانية عشر، العدد الحادي والثلاثين، ذي القعدة، 1417 هـ - 1997 م .
05 – السنن الإلهية في الحياة الإنسانية وأثر الإيمان بها في العقيدة والسلوك : شريف صالح الخطيب ، رسالة دكتوراه ، فرع العقيدة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، السعودية .
06 – السنن الربانية في التصور الإسلامي : راشد سعيد شهوان ، رسالة دكتوراه ، قسم الثقافة الإسلامية ، كلية الشريعة ، جامعة محمد بن سعود ، السعودية .
07 – سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها : محمد هيشور ، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس ، مصر .
08 – السنن التاريخية في القرآن : محمد باقر الصدر .
09 – السنن الإلهية في النفس البشرية : عمر أحمد عمر .
10 - السنن الإلهية في الآفاق والأنفس والأمم (كشاف موضوعي) : زينب عطية محمد .

أسباب إهمال المسلمين لعلم السنن الإلهية :

إن هناك أسباباً جعلت إدراك المسلمين لعلم السنن إدراكاً ضعيفاً وتوظيفهم له أشد ضعفاً وأبعد عن طريق الحق رشداً ومن هذه الأسباب :

1 – الفهم المغلوط لمضامين الدين ومعايير الحياة : فإن كثيرا من الناس لا يفهم أن لله في خلقه سننا ثابتة وقوانين مستمرة استمرار الشمس في مدارها منتظمة انتظامها في ممرها لا تتخلف ولا تتأجل وهؤلاء عندما يرى بعضهم ضعف أمته مثلا يعتذر عنه(بالقدر الذي يفهمه بالمقلوب ، أو يسليها بأن هذا من علامات الساعة ، وارتكس بعضهم في حمأة جهله بالإسلام حتى ارتدوا عنه سرا أو جهرا زاعمين أن تعاليمه هي التي أضعفتهم وأضاعت عليهم ملكهم، والتمسوا هداية غيره ليقيموا بها دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين)[29] ، إنّ الفهم السليم لمضامين الدّين ونصوصه كان لسلفنا فيما مضى كالغذاء الصالح للجسم السليم يزيده قوة ويحفظ له حياته ويعوضه عن كل ما ينحل من الدقائق الميتة مادة حية خيراً منها ثم صارت تلك النصوص والحكم في طور الضعف كالغذاء الجيد في الجسم العليل لا يزده إلا ضعفاً

وانحلالاً إذ صاروا يفهمون منها مثلا أن الكسل والخمول والتوكل والفقر والذل من مقاصد الدين فصاروا لا يستفيدون منها إلا ضعفاً وعجزا ولا يزدادون مع ذلك إلا حرصا ودناءة وبخلا [30] ، فعدم الفهم لمفردات الإسلام جعلت إدراك المسلمين لعلم السنن إدراكاً غائماً يفسر الظواهر بغير أسبابها ويعللها بغير عللها.

2 – التقليد: والسبب الثاني من أسباب عدم انتفاع المسلمين هو التقليد ، وهو سبب من أسباب انصرافهم عن توظيف سنن الله لصالحهم والإفادة منها ؛ فالمسلمون – مثلاً- كان الأجدر بهم أن يكونوا أحق الناس بالصبر الذي له سنة ثابتة في النصر، فالصبر عون على الجهاد ومنجاة من جميع الشدائد والأهوال وكانوا أحق الناس بالشكر فالشكر سبب للمزيد من النعيم ولو كانوا مهتدين بوحي السماء وسنن الله في هذه الأشياء وأن لله – تعالى- في خلقه سننا في جعلهم خلائف في الأرض ورفع بعضهم فوق بعض درجات لكانوا أعظم الناس ملكاً وأعدلهم حكماً وأوسعهم علما وأشدهم قوة وأكثرهم ثروة ، وكذلك كان به سلفهم وقد أخبرهم الله أنه لا يغّير ما بقوم حتى يغّيروا ما بأنفسهم، ولكن التقليد أضلهم عن تدبر القرآن وحال بينهم وبين سنن الله في هذا الإنسان (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)[31]. فالتقليد الذي أصبح غشاوة على الأعين حال بينهم وبين هداية الله –تعالى- وسننه في الأنفس والآفاق.

3 – عدم تدوين علم السنن : على الرغم من أن القرآن الكريم حافل بقواعد هذه السنن إلا أن المسلمين لم يلتفتوا إليه بصورة مناسبة ، ومن أسباب ذلك عدم تدوين هذا العلم "لقد جاء في القرآن الكريم الكثير من قواعد هذا العلم فغفل أكثر المفسرين عنه و لم يهتد إلى فقه بعضه إلا القليل منهم إذ لم يكن هذا العلم مدوناً في عهدهم فينبههم إلى ذلك"[32] فعدم تدوين علم السنن كان سببا من أسباب انصراف المسلمين عنه أو عدم التفاتهم إليه على الأقل. فتدوين العلم باب من أبواب إظهاره وإشهاره ودلالة الناس على الانتفاع به.

موقف الغرب من علم السنن الإلهية :

في الوقت الذي ابتعد فيه أهل القرآن عن روحه وعطائه وصفائه وروائه نجد غير المسلمين يعيشون بروح القرآن وإن لم يكونوا مسلمين فنرى موقفهم من السنن موقفاً جادا فاعلا وقوياً مؤثراً ، ينتفعون بما يراه أسلافنا كابن خلدون وغيره فينهضون حين نتعثر نحن في خطواتنا الأولى

، وهكذا صار غير المسلمين أكثر سيرا في الأرض منهم وأشد استنباطا لسنن الاجتماع وأعرق منهم في الاعتبار بما أصاب الأولين والإتعاظ بجهل المعاصرين"[33] .

كما أن سبب بقاء ملك الغرب أنه يراعي هذه السنن حتى في استعماره للبلاد المسلمة فهو يحرص على ألا يقع فيما وقع فيه حكام هذه البلاد من ظلم وعدوان فنحن نرى الذين ورثوا ممالك المسلمين متعظين ، فهم على كثرة ذنوبهم بالظلم وفساد العقائد والأخلاق وسلب الأموال يرون أن يكون ظلمهم أقل من حكام أهل البلاد الذين أضاعوها؛ وعقولهم تبحث دائماً في الأسباب التي يخشى أن تكون سبباً لسلبها فهم لأجل اتقائها آذانهم مرهفة صاغية لاستماع كل خبر متعلق بأمرها وأمر أهلها وشؤون الطامعين فيها حذراً من أن يسلبوهم إياها"[34] .

إلى هذا الحد تصل معرفة هؤلاء الذين لم يهتدوا بهدي السماء لعلم السنن ، وإلى هذا الحد تصل استفادتهم منه.

خصائص السنن الإلهية :

إن السنن الإلهية بمثابة القوانين العامة التي تحكم أفعال البشر وسلوكهم فهي تتسم بالثبات والاطراد والعموم ، شأنها شأن الظواهر الفيزيائية المنضبطة بقوانين دقيقة وصارمة ، كالجاذبية الأرضية ، وتبخر الماء عند غليانه ، وحركة المد والجزر ، وغيرها من الظواهر .

- فهي ثابتة لا تـــتغير، قال تعالى : (سُنـــَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً)[35].

وقال تعالى : (فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً)[36].

- وهي مطردة لا تتخلف ، ويدل على اطرادها أن الله تعالى قصّ علينا قصص الأمم السابقة وما حلّ بها لنتعظ ونعتبر ولا نفعل فعلهم لئلا يصيبنا ما أصابهم ، ولولا اطرادها لما أمكن الاتعاظ والاعتبار بها . فمن هذه الآيات قوله تعالى : (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)[37] بعد أن قصّ الله تعالى علينا ما حلّ ببني النضير لسوء أعمالهم ، قال الآلوسي في هذه الآية : (أي فاتعظوا بما جرى عليهم ـــ أي على اليهود من بني النضير ـــ من الأمور الهائلة على وجه لا تكاد تهتدي إليه الأفكار ، واتقوا مباشرة ما أداهم إليه من الكفر والمعاصي ، واعتبروا من حالهم في غدرهم واعتمادهم على غير الله تعالى ـــ الصائرة سبباً لتخريب بيوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم ومفارقة أوطانهم كارهين ـــ إلى حال أنفسكم فلا تعولوا على تعاضد الأسباب وتعتمدوا على غيره عزّ وجلّ بل توكلوا عليه)[38].

. وكذلك قوله تعالى : (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ، هَـــذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)[39].

وهي ، أي سنة الله ، تتصف بالعموم أي أنها عامة يسري حكمها على الجميع دون محاباة ولا تمييز ، قال تعالى : (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ)[40] ، (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)[41]. أي ليس كفاركم خيراً من كفار من تقدم من الأمم الذين أهلكوا بكفرهم[42] .

وقال تعالى : (لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ)[43]، والمعنى أن كل من يعمل سوءاً يلق جزاءه ؛ لأن الجزاء بحسب سنّة الله تعالى أثر طبيعي للعمل لا يتخلف عنه[44] ، فسنّة الله تعالى ثابتة ومطردة وعامة غير مقتصرة على فرد دون فرد ولا على قوم دون قوم . ولولا ثباتها واطرادها وعمومها لما كان معنى في ذكر قصص وأخبار الأمم السابقة وطلب الاعتبار بما حل بهم ، ولكن لما كان ما جرى لهم وعليهم يجري على غيرهم إذا فعلوا فعلهم ، حسن ذكر قصصهم وطلب الاعتبار والاتعاظ بها .

من هنا نستطيع أن نقول إن السنن الإلهية :

01 - ثابتة لا تتغير ولا تبدل.

02 - مطردة ومستمرة لا تتوقف ولا تتأجل.

03 - عامة لا تنتقي ولا تنتخب ؛ أي لا تحابي ولا تجامل .

سبيل المعرفة بالسنن الإلهية الكونية :

وسبيل المعرفة بالسنن الإلهية الكونية يكون بالآلات التي ركبها الله في الإنسان (السمع والبصر والأفئدة) يكون بالمشاهدة والنظر والتأمل واستخلاص النتائج في ضوء ذلك للتعرف على القواعد التي تحكم موجودات هذا العالم وحوادثه المادية .

جاء في تفسير الآلوسي بصدد الآية الكريمة : (وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[45] ، قال الآلوسي رحمه الله تعالى : ((والمعنى : جعل لكم هذه الأشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بأن تحسوا بمشاعركم جزئيات الأشياء وتدركوها بأفئدتكم ـــ أي بعقولكم ـــ وتنتبهوا لما بينها من المشاركات والمباينات بتكرير الإحساس فيحصل لكم علوم بديهية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية))[46] .

والقرآن الكريم أمر بالنظر والتفكير فيما خلق الله في السموات والأرض ليزداد الناس يقيناً بأن الله هو الخالق العظيم ، وليعلموا أن ما خلقه الله كان بدقة ونظام ، وأن كل ما فيه يجري بأمر الله ، أي وفق ما وضعه له من نظام . فمن هذه الآيات الداعية إلى النظر في الكون والتأمل بما فيه للوقوف على أسراره وكيفية جريانه ، قوله تعالى : (قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)[47] ، فالأصل في معرفة هذا القانون العام في وجهه الأول هو النظر والمشاهدة والتأمل والاستقراء والتجارب . ومع هذا يوجد في القرآن الكريم إشارات لحقائق علمية ذكرها الله تعالى في معرض بيان عظيم قدرته وعموم مشيئته وإرادته وتنظيمه لأمور مخلوقاته من ذلك كيفية تكوين المطر وإنزاله وكيفية تلقيح النبات بالرياح كقوله تعالى : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ)[48] ومثل الإشارة إلى قلة الضغط الجوي كلما ارتفع الإنسان في أعالي الجو ، وهذا يفهم من تشبيه حال الضال وتضيُّق صدره بحال من يصعّد في السماء في قوله تعالى : (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)[49] .

ومعرفة هذه السنن الكونية مباحة للجميع ويمكن الحصول عليها من قبل المسلم والكافر ، وأكثرهما جدية ونشاطاً ونظراً وبحثاً وسعياً أكثرهما وقوفاً عليها وإحاطة بجوانبها وجزئياتها . فهذا العلم مشاع للجميع ولا يختص المسلمون بشيء منه باعتبارهم مسلمين ، اللهم إلا في القصد من تعلمه وفي أوجه الانتفاع منه ، لأن قصد المسلم وأوجه انتفاعه بالأشياء وبما يعلم ، كل ذلك محكوم بحكم الشريعة الإسلامية فما تبيحه أو توجبه فهو المباح أو الواجب وما تنهى عنه فهو المكروه أو الحرام[50] .

سبيل المعرفة بالسنن الإلهية البشرية :

والسبيل لمعرفة السنن الإلهية البشرية ، هو الرجوع إلى كتاب الله العظيم وسنّة نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فما فيهما هو القول الفصل ، وما بيّناه ـــ أي القرآن والسنّة النبوية ـــ من أنه هو (سنة الله) أي قانونه العام الذي تجري بموجبه أحداث ووقائع البشر ، فهذا البيان هو الحق المبين والقول الصدق : (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً)[51] ، وهو الإخبار الحق الصادق عن هذه السنن الإلهية البشرية (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً)[52][53].

حجية السنن الإلهية :

الناظر في آيات السنن الإلهية يجد في البداية أنها قطعية الثبوت، وذلك لأنها جزء من آيات

القرآن الكريم الذي ثبت كله ثبوتا قطعيا، أما دلالتها من حيث كونها حجة يعتمد عليها ويستدل بها فإنها أيضا قطعية الدلالة على المراد منها؛ وذلك لكثرة تكررها والتأكيد عليها وعلى مدلولاتها، والأمر في خواتيمها بالاعتبار والاتعاظ ، سواء كان ذلك في الآيات التي ورد فيها لفظ «السنن» صراحة، أو الآيات التي تناولت تفصيل السنن كالتداول الحضاري، والأجل، والتسخير، والإهلاك، وشكر النعم وكفرها، والتغيير، والترف والمترفين، إلى غير ذلك من السنن المبثوثة في القرآن الكريم.

ولو لم تكن السنن الإلهية قطعية الدلالة لما أمر الله تعالى بالسير في الأرض والنظر فيمن جرت عليهم سننه عز وجل كقوله: " قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ.هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ"[54].

ومن هنا فهم العقلاء هذه الحجية للسنن الإلهية ، فاستدلوا بها وأقاموا من خلالها الحجة على أقوامهم؛ فمؤمن آل فرعون يقول لقومه ساحبًا حكم من سبق عليهم لتحققهم بصفاتهم: (يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ"[55].

فالذي يتأمل هذه الآيات الكريمة يجد كيف استدل مؤمن آل فرعون بالسنن التي مضت في الأمم السابقة، (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم).

«وحقيقة السنن التسوية بين المتماثلين، والتفريق بين المختلفين، وعلى أساس هذا يكون الاستدلال بالسنة. يقول ابن تيمية : " وحقيقة الاستدلال بسنته وعادته هو اعتبار الشيء بنظيره، وهو التسوية بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين، وهو الاعتبار المأمور به في القرآن كقوله تعالى: " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى

كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ"[56]، وقوله عز وجل: " هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ"[57].

وإنما تكون العبرة بالقياس والتمثيل، فإذا عرفت قصص الأنبياء ومن اتبعهم ومن كذبهم وأن متبعيهم كان لهم النجاة والعاقبة والنصر والسعادة، ولمكذبيهم الهلاك والبوار جعل الأمر في المستقبل مثلما كان في الماضي، فعلم أن من صدقهم كان سعيدا، ومن كذبهم كان شقيا، وهذه سنة الله وعادته، ولهذا يقول الله في تحقيق عادته وسننه وأنه لا ينقضها ولا يبدلها: " أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ"[58].

هذا تطبيق الاعتبار والقياس، ثم قال: (أم لكم براءة في الزبر) فنفى الدليل العقلي والسمعي فيقول: فإذا لم يكونوا خيرا منهم فكيف ينجو من العذاب مع مماثلتهم لهم؟).

وهكذا يتضح أن السنن الإلهية قطعية الدلالة على مرادها؛ لأنها لو لم تكن كذلك لما كانت مطردة سارية على الجميع.

خاتمة:

إن الفكر الإسلامي المعاصر لم يوف علم السنن الإلهية حقه، أو بعضا من حقه، وهكذا يتضح أنه مطالب بمزيد من البحث والدراسة في هذا الموضوع لفهم أعمق لنشوء الحضارات وأفولها، وإيجاد مكان مناسب له ضمن شمولية الرؤية الحضارية. وإن حال الأمة اليوم يستدعي مجهودات جماعية منظمة، وكفاءات علمية متخصصة لدراسة علم السنن كما نصت عليه الآيات القرآنية الكريمة وذلك باستقراء حال ومآل الحضارة الإسلامية، والنظر في أصول الفكر الإسلامي ومنهجيته، فتجلي قضاياها ومجالاتها، وتقدم للناس الرؤية الحضارية التي تتحقق فيها الأصالة والمعاصرة في أبهى صورها وأجمل أشكالها، فيتحقق بذلك فينا قوله عز وجل: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)[59] .

الهوامش

(1) : انظر : محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990م ، 7/ 416 .

(2) : المصدر السابق ، 4/ 18.

(3) : المصدر السابق ، 18/4 ، 19.

(4) : المصدر السابق ، 221/8.

(5) : ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ - 1979م ، 3/ 60 ، 61 .

(6) : ابن منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ، 13 /225 .

(7) : أخرجه مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي في الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات ، الطبعة : الأولى ، 1425 هـ - 2004 م ، (باب جزية أهل الكتاب والمجوس) ، 395/2.

(8) : ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م ، 410/2 .

(9) : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري : الجامع الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ، 2059/4 .

(10) : الفيروزآبادي ، مجد الدين : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، 1416 هـ - 1996 م ، 267/3

(11) : ابن تيمية ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم : مجموع الفتاوى ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، 1416هـ/1995م ، 13 /20 .

(12) : الرازي ، فخر الدين ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة: الثالثة ، 1420 هـ ، 369/9 .

(13) : د. عبد الكريم زيدان : السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ص 10 .

(14) : سورة طه ، الآية : 19- 20 .

(15) : سورة الأنبياء ، الآية : 68 - 69 .

(16) : البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي ، الجامع الصحيح ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا ، دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، 1422هـ ، كتاب : المناقب ، باب : سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية ، فأراهم انشقاق القمر ، 4/ 206 .

(17) : المصدر السابق : كتاب الوضوء ، باب الوضوء من التور ، 51/1 .

(18) : د.عبد الكريم زيدان : السنن الإلهية ، المقدمة . ص 04 – 14 .

(19) : أحمد سليمان البشايرة : كيفية التعرف على السنن الإلهية من خلال القرآن الكريم ، بحث منشور في مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات ، المجلد السادس ، العدد الأول ، 2004م ، ص 11 .

(20) : سورة القصص ، 83 .

(21) : سورة النحل ، الآية 89 .

(22) : الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ ،452/7.

(23) : الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي : إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، 39/1 .

(24) : سورة البقرة ، 213 .

(25) : انظر: محمد رشيد رضا : (تفسير المنار) ، 20/1 ، 21 .

(26) : سورة آل عمران ، 137 .

(27) : محمد رشيد رضا : (تفسير المنار) ، 114/4 ، 115 .

(28) : صفحة الغلاف من كل أجزاء تفسير المنار.

(29) : انظر: محمد رشيد رضا : (تفسير المنار) ، 97/8 ، بتصرف يسير.

(30) : المصدر السابق ، 414/7 ، 415 .

(31) : : سورة طه ، الآية 123- 125 ، وانظر: محمد رشيد رضا : (تفسير المنار) ، 223/8 .

(32) : محمد رشيد رضا : (تفسير المنار) ، 34/4 ، 35 .

(33) : المصدر السابق ، 118/4 ، 119 .

(34) : المصدر نفسه ، 483/9 .

(35) : سورة الأحزاب ، الآية 62 .

(36) : سورة فاطر : الآية : 43 .

(37) : سورة الحشر ، الآية : 02 .

(38) : الألوسي : روح المعاني ، 235/14 .

(39) : سورة آل عمران ، الآيتان : 137 ، 138 .

(40) : سورة القمر ، الآية : 43 .

(41) : سورة القمر ، الآية : 51 .

(42) : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، تحقيق : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة : الثانية ، 1384هـ - 1964 م ، 145/17 .

(43) : سورة النساء ، الآية : 123 .

(44) : محمد رشيد رضا : (تفسير المنار) ، 354/5 .

(45) : سورة النحل ، الآية : 78.

(46) : الألوسي : روح المعاني ، 438/7 .

(47) : سورة يونس ، الآية : 101.

(48) : سورة الحجر ، الآية : 22 .

(49) : سورة الأنعام ، الآية : 125.

(50) : د.عبد الكريم زيدان : السنن الإلهية ، ص 08 .

(51) : سورة النساء ، الآية : 122.

(52) : سورة النساء ، الآية : 87 .

(53) : د.عبد الكريم زيدان : السنن الإلهية ، ص 11 ، 12 .

(54) : سورة آل عمران ، 137 – 141 .

(55) : سورة غافر ، الآية : 30 – 34 .

(56) : سورة آل عمران ، الآية : 13 .

(57) : سورة الحشر ، الآية : 02 .

(58) : سورة القمر : الآية : 43 .

(59) : سورة البقرة ، الآية : 142 .

المصادر والمراجع :

01 – ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م .

02 – أحمد سليمان البشايرة : كيفية التعرف على السنن الإلهية من خلال القرآن الكريم ، بحث منشور في مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات ، المجلد السادس ، العدد الأول ، 2004م .

03 – الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

04 – البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي ، الجامع الصحيح ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا ، دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، 1422هـ .

05 – ابن تيمية ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم : مجموع الفتاوى ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، 1416هـ/1995م .

06 – الرازي ، فخر الدين ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة: الثالثة ، 1420 هـ .

07 – عبد الكريم زيدان : السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ناشرون .
08 – الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي : إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت .
09 – ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ - 1979م .
10 – الفيروزآبادي ، مجد الدين : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، 1416 هـ - 1996 م .
11 – القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، تحقيق : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة : الثانية ، 1384هـ - 1964 م .
12 – مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي في الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات ، الطبعة : الأولى ، 1425 هـ - 2004 م .
13 – محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990م .
14 – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري : الجامع الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
15 – ابن منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .